

## التعامل الأسري في ظل التناوب الثقافي.

حرات فتيحة، جامعة بجاية.

ملخص:

عبر تغير اجتماعي وثقافي، تشكل في مجتمعنا نموذج ثقافي ثنائي يجمع بين قيم تقليدية وعصرية غير متجانسة في نسق متكامل، يحدث بينهما صراع يتجسد في سلوك متناقض لدى الأفراد. موضوع التربية الأسرية، يبين لنا ذلك التناقض من خلال عدة مؤشرات، عبر بحث ميداني لعينتين من الأولياء وأبنائهم، فالأولياء صرحوا أنهم يريدون أن يكون أبنائهم عصريين بنسبة 69.23%، وأبتوا ذلك بتقبلهم لصدقاتهم، ومواصلة بناههم الدراسة لأعلى المستويات، واختيار أبنائهم الحر لأزواجهم، لكنهم من جهة أخرى أكدوا أيضا أنهم متمسكين بالتقاليد بنسبة 83.51%، واستنادا لذلك، يرفضون الصداقة بين الجنسين، وتعليم بناتهم بالخارج، وعملهن في مناطق تبعد عن مقر سكنهم، ويؤكدون على دخولهن المبكر للبيت.

ورغم أن معظم الأبناء متفهمين مع أوليائهم، تأثرا بتبني القيم العصرية في المنهج التربوي، هناك نسبة، لازالت تشكو نقص الحوار، القسوة، الشتم، الضرب، والحرمان، وخاصة التمييز بين الجنسين. والعدر في ذلك بالنسبة للإناث، هو حمايتهن من الخطأ اللواتي هن معرضات له، والمتمثل في: "الخوف من تكوينهن علاقات مع الذكور"، حسب قانون الشرف التقليدي، واحتمال وقوع الخطاء يعرضهن لأقصى العقوبات. بينما مع الذكور، وإن كان الوضع يختلف، لتشجيعهم على التحرر، لاكتسابهم لثقة الأولياء حسب القيم التقليدية، إلا أن كثرة التحرر في الواقع العصري معرضة لمخاطر الانحراف، الذي إذا وقع، لن ينجو الشاب من العقاب.

التعامل بين الأولياء والأبناء يعكس طبيعة جديدة، ليست في مرحلة انتقالية، وإنما استقرت بين الثقافتين بتناقضهما تدفع بالشباب إلى اتخاذ طرق خاصة في التعامل: إخفاء ما يرفضه الأولياء من أفعال، أصبح عبارة عن إستراتيجية في التعامل فعن طريقه يقدمون لهم الصورة التي يريدون أن يروهم عليها، وبذلك نجدهم قد ضمنوا ثقتهم وتجنبوا التوتر والصدام، مع تحقيق رغباتهم .

الكلمات المفتاحية: ثقافة، قيم، تقاليد، عصري، تربية، أسرة.

### 1 . مقدمة:

خلال سيرورة تاريخية، وعبر تغير اجتماعي وثقافي، تشكل في مجتمعنا نموذج ثقافي ثنائي يجمع بين قيم تقليدية، لم تبقى مسيطرة تماما ولم تزول نهائيا، ومن قيم عصرية لا تسيّر المجتمع تماما، وليست مندجمة معه كليًا. إذن، يتكون النموذج من استيعاب الثقافة التقليدية للملامح الثقافة العصرية، والتي مع أن مجالها تقلصت لم تتمكن من أن تتجانس مع الثقافة الأصلية وان تستوعب تماما كثقافة عمل بل حدث هناك صراع بين الثقافتين يتجسد في سلوكيات متناقضة لدى الأفراد.

2 . منهجية البحث: نحاول فيما يلي أن نختصر خطواتنا المنهجية المتبعة في بحثنا اليدياني:

## الإشكالية:

بما أن التربية هي تفاعل ما بين الأولياء والأبناء، فإذا كان للأولياء دور غرس القيم الثقافية المتناقضة، فالأبناء من جهتهم لهم دور في إحداث التأثير في القيم التربوية، ابتداء من تفاعلهم بالوسط الخارجي، وذلك بفعل ما قد يرفضه الأولياء، أو التحلي عما يأمر به، وقد يصل ذلك إلى صراع ضمن الأسرة، فإلى أي مدى وصل تأثير الثقافة العصرية على الأولياء والأبناء في ظل التغيير؟ وما مدى استمرار تأثير الثقافة التقليدية؟ وما تأثير التناقض بينهما؟ هل تتوافق تصورات الأبناء لواقعهم وطموحاتهم لمستقبلهم، مع تصورات وطموحات الأولياء أم تتصادم؟ وإن كانت تتعارض فما وجه التعارض؟ وهل يصل هذا الأخير إلى انحراف اجتماعي وإلى العنف؟

**الفرضيات:** من بين الفرضيات التي اعتمدنا عليها في بحثنا، ما يلي:

يميل الأولياء والأبناء إلى إحداث تعديلات ضمن نماذج التربية، تأثرا بالتغير الاجتماعي، وتعتبر تلك التعديلات تعزيزا للتناقض ما بين الثقافتين نتيجة الصراع الحاد بين فئة من الأبناء وأوليائهم بسبب عدم التوافق الثقافي، لتأثر فئة من الشباب ببعض الأوساط، تصل هذه الأخيرة إلى انحراف.

## عينة البحث:

تحصلنا على عينة متطوعين. مجموع 325 مبحوث موزعين كالاتي: عينة من الأولياء، تجمع بين 91 وليا، وأخرى من الشباب تجمع 234 عنصرا. أخذت العينتين من جامعتي الجزائر وبجاية، أين تم توزيع الاستمارات بقسمي علم الاجتماع والإعلام على الطلبة الماكثين بالمدينتين وعن طريقهم، تم إيصالها إلى أسرهم.

## تقنية جمع المعلومات:

اعتمدنا في جمع البيانات على الاستمارة، فأعدنا استمارتين: الأولى تحمل أسئلة خاصة بالأولياء والثانية موجهة للشباب العزاب الذين لا تقل أعمارهم عن 15 سنة ولا تتعدى 31 سنة.

## تقنيات التحليل:

أخضعنا لتقنية تحليل المحتوى، معظم البيانات المرتبطة بمواقف المبحوثين من ممارسات أو قضايا تستوجب الرفض أو القبول سواء لدى الأولياء أو لدى الشباب، وكذلك البيانات المرتبطة بدوافعهم لتفضيل ممارسة أو قضية ما. وكل البيانات التي من شأنها إظهار اشتراك المبحوثين في خصائص معينة ممثلة لاتجاه عام نحو تفضيل معين، أخضعناها للتحليل الإحصائي.

## صعوبات البحث:

أهم صعوبة صادفنا في طريق إنجاز بحثنا، هو جهل الأفراد في مجتمعنا للبحوث السوسولوجية،

مما دفع الكثير لعدم التجاوب والتعاون، وقد لاحظنا في ما سبق عند إجرائنا لبحوثنا، بأن رفض التعاون ليس شائعا عند معظم الأفراد إذا لم يتعلق الأمر بالأسرة والعلاقة بالأبناء. لكن هذا المجال بخصوصية، جعلتنا نندهش من التحفظ وشدة الرفض لإجراء المقابلات، وكذا من عدم إرجاع الاستثمارات أو ملتها جزئيا.

### القيم الثقافية المؤثرة في التربية الأسرية حسب الدراسات السوسولوجية والبيكولوجية:

مختلف الدراسات التي تناولت موضوع التربية الأسرية، سواء تلك الخاصة بالمجتمعات الغربية أو الإسلامية عامة أو بالمجتمع الجزائري، جميعها تعلن عن التغيير وعلى الابتعاد عن النظام التقليدي، والدخول في عصر جديد، ذلك التغيير مرتبط بالتغيير الثقافي ذاته والذي أدى إلى تحول النظام الأسري ككل.

كانت المجتمعات الغربية رائدة في هذا التغيير وتطابقا مع الأسرة الزوجية التي انغلقت على الطفل واحتوته، وأحاطته بكل ما تملكه من اهتمام وعطف، كما جاء لدى دي سنغلي (De, 1993) Singly، وتأثرا بتطور تيارات بيكولوجية حثت على تربية أسرية متسامحة مع الطفل، جعلت منه فردا مستقلا ومطالباً أكثر فأكثر بالتححرر من أي قيد قد يشعر به من طرف الأسرة الشيء الذي تردد عند Fize (1960)، دُعمت هذه التربية المتحررة من طرف السلطات السياسية، بشرعية قانونية لصالح الطفل، لحمايته من أي قهر أو قسوة أو أي تهميش أسري، حتى يكون فردا سويا، بحيث تدخل تلك القوانين في إطار نظرة سياسية عامة مبدأها الفردانية والمساواة بين الأفراد. (إعلان جنيف لحقوق الطفل في 1959/11/20 ذكره العوجي، (1986)).

وعلى نفس وتيرة التغيير الاجتماعي للمجتمعات المتطورة، سارت المجتمعات الإسلامية، وتأثرت الأسرة بالثقافة العصرية، وبدأت في التغيير، ولدى الكثير من الفئات كانت تلك الثقافة عبارة عن نموذج، وكان التشبه بنظمها عبارة عن رمز للتطور، لكن التحولات، وجهت بالنظام التقليدي للأسر الأبوية فأصبحت في صراعات تربوية وقد لاحظ كما من بهنام وبوراوي Behnam et Bouraoui (1986): أن: ".. الأسرة التي كانت فيما مضى تسطر خطوط الثقافة عن طريق التنشئة والثقافة التي تعطيها، بما في ذلك من قيم الجماعة، تركت نفسها اليوم لتأثيرات النماذج التي تقدمها وسائل الإعلام، وهي نفسها تتلقى تنشئة بسبب هشاشتها".

فحينما شعر الأولياء بالمواجهة أرادوا التأقلم، لأن هذه الأخيرة كانت قوية، وجعلت الأسرة في وضعية هشّة من ناحية تربيتها للنشء، وحسب بوحدية Bouhdiba (1995): " فالأسرة أصبحت لا تجمع، لا تربط، لا تحمي، وفي كلمة واحدة لا تدمج الطفل في الوسط الملائم، إنها بالتأكيد تحاول أن

تفعل ذلك لكن بعدم الثقة وبعدم التأكد... فهل نستعجب إذا فسرنا ذلك باضطراب في النسق المرجعي ذاته للكثير من الشباب".

استطاعت البعض من الأسر التخلص من بعض خصائص النظام التقليدي، وتمسكت بها أخرى، الشيء الذي أعطى مزيجا من الأسر التقليدية والعصرية، والنصف تقليدية ونصف عصرية، التي توصل إليها كاميري Camilleri، (1973). نتجت عن ذلك الوضع تربية أسرية مرتبطة بنسقين قيميين متناقضين.

كذلك الأمر في المجتمع الجزائري، أين كانت التربية الأسرية التقليدية تستجيب لمنطق النسق الثقافي السائد فتركز على الخضوع التام للجماعة كما لاحظ بورديو Bourdieu، (1958)، وتحقيق التماسك الأسري والإعلاء من قيمة الشرف فإذا كان الشرف عامة يمثّل الحفاظ على الحدود المجالية القبلية والعشائرية أو الأسرية، فإنه كان بصفة خاصة ومطلقة مرتبط أساسا بالأخلاقيات الجنسية، وفي هذا المجال بالذات الذي تظهر سطوته حسب بازاجانا وصياد Basagana et Sayad، (1974). ويأتي بالتالي التمييز الحاد بين وضعية الذكور والإناث. ومع التغير الاجتماعي الذي أعاد هيكلت الحياة الاجتماعية بنيتها الفوقية والتحتية تغيرت الأسرة بنيتها: "إن عابلة المجتمع ما قبل الاستعمار... أعطت المكان لظهور وجوه مختلفة من الشكل النووي إلى الشكل الواسع، وحتى هذا الأخير يظهر تارة على شكل أسرة مركبة، وتارة عبارة عن شبكة أسرية، وذلك يكون حسب الوسائل المادية لأفرادها، مثلما ذكر عدي Addi، (1999)، وتغيرت أدوار أعضائها، وحسب هذه الوضعية الجديدة تغيرت التربية التي أنتجت تغيرا في التعامل مع الأبناء، تأثرا بعدة عوامل كالعليم، العمل الاستقلالية الزوجية، وسائل الإعلام مما أعطى الوعي بالواقع العصري وبمتطلباته، فالعلاقة الجديدة... بين الأب والابن تأخذ نمط الديمقراطية، وكذلك الأم والبنات، وبين الإخوة وأخواتهم... وبإضعاف سلطته على الابن، وبتوسيع الحديث التربوي معه، فإن الأب يتأثر عادة وبشدة على التربية التي تلقاها هو، والمعتمدة على السلطة المطلقة للأخ البكر والعم" مثلما أكد بوتفوشات Boutefnouchet، (1982). أصبحت التربية الأسرية، لدى الكثير من الأسر خاصة الحضرية، تتصف بأكثر ليونة، ومرونة وتسامحا، وتشجع الأكثر فالأكثر استقلالية الشباب، لكن في الوقت نفسه، استمرار القيم التقليدية، وضع هذه القيم الجديدة في مواجهة، فمن جهته، يؤكد مظهر، (1992). أيضا أنه لا يوجد زوجين مستعدين أن يناقشا تطبيقهما التربوية التي يحققونها مع أبنائهم، ولا أن يتحدثا عن نمط التربية التي يجب أن يقدمانها، هذا الانقسام التربوي هو نتيجة للانقسام ما بين نمطي الحياة (تقليدي - عصري). ومع تأكيده للتربية الثنائية فإنه يرى أنها تطغى فيها ثقافة تقليدية تستمر في التأثير بكل قوة، فيرى: "سهل الكفالة التي يحاط بها الأولاد، والتي تكثف عند

الاحتفال بطقوس الانتقال، إعدادهم للخوض في الحياة وفق شروط نمط الحياة الاجتماعية التقليدي. وهذا هو هدف التربية العائلية. تجري التربية العائلية بطريقة تجعل الفرد يقتنع على أنه لن يستفيد من استمرارية الكفالة التي تعود عليها، إلا إذا امتثل لما ينتظر منه من مواقف وسلوك حسب دراسة مظهر، (2010).

فالتربية التي تلقاها معظم الأولياء في الفترة الاستعمارية، وبداية الاستقلال وكذلك لسنوات بعد تلك الفترة، كانت تقليدية، حتى وإن كانت لدى البعض تحمل الجانب العصري، إلا أن القيم التقليدية كانت غالبية، فإنها لم تحضر الأولياء للمناقشة في النموذج التربوي الذي سيلقن للأطفال، لأنها ببساطة كانت تتم بصفة عفوية، بل لم تحضر الزوجين للحوار بصفة مستقلة عن الجماعة، أين يستقل الزوجين في اختيارهما وقرارهما حتى وإن عاشا في أسرة نووية. وإذا كانت استقلالية بعض الأسر تحقق القيم العصرية، فإن البعض الآخر من الأسر ذات الشكل الواسع قد يعيش أفرادها في صراع القيم التي تنعكس مباشرة على تربية الأبناء.

تحدث بسبب ثنائية النسق الثقافي العديد من المواجهات والصراعات الأسرية، سواء في تعامل الزوجين، أو تعامل الزوجين والأهل، أو تعامل الزوجة والحماة أو مع أسرة الزوج ككل، لذلك ولأن القيم اختلفت وتباينت بين ما هو تقليدي وما هو عصري، فإن احتمال الصراع بين الزوجين، وبين الزوجين والجددين يكون واردا خاصة ضمن الأسر الواسعة كما ورد عند بوتفونشات Boutefnouchet، (1982): "ما بين الأبوين والجددين يمكن أن تحدث مشكلة التربية العصرية والتقليدية وبصفة شديدة بإمكانها أن تكون عدوانية" الشيء الذي يؤثر حتما في طريقة التربية المنتهجة، والتي قد يؤدي التناقض فيها، إلى صراع مستمر ضمن الأسرة يتحول غالبا إلى عنف أسري، وينتقل العنف غالبا للخارج، الشيء الذي يسهل جنوح الشباب إلى الانحراف.

وبعض النظر عن التناقض الحاد بين الثقافتين، الذي يعتبره بعض من المختصين في علم النفس حالة من الحالات المرضية، من بينهم أرزقي، (2004)، وطوالي، (1984)، بيّت دراسات طغيان الاتجاه العصري، وبيّن أخرى طغيان الاتجاه التقليدي، في هذه الوضعية الانتقالية أتت دراستنا الميدانية لتبحث في تطور التناوب القيمي، أي درجة الابتعاد عن الثقافة التقليدية ودرجة تبني الثقافة العصرية، في تعامل الأولياء والأبناء عبر التربية الأسرية في ظل هذه الانتقالية الثقافية.

## I . مؤشرات التعامل الأسري العصري حسب البحث الميداني:

مجموعة من المؤشرات دلّت على معاملة الأولياء لأبنائهم بطريقة عصرية مبنية على التفاهم والحوار، لكن أهم ما تجدر الإشارة إليه هو اعتراف نسبة مهمة من الأولياء بأنهم يريدون أن يكون أبنائهم عصريين.

## التحليل:

جدول (01)، يمثل مواقف المبحوثين من أن يكون أبنائهم عصريين حسب الجنس				
الموقف	أريدها لهم	قليلا	لا أريد	المجموع
إناث	35 %72.91	6 %12.5	7 %14.58	48 %100
ذكور	28 %65.11	9 %20.93	6 %13.95	43 %100
المجموع	63 %69.23	15 %16.48	13 %14.28	91 %100

تبين النتائج بأن معظم المبحوثين يريدون أن يكون أبنائهم عصريين بنسبة 69.23%، بينما الذين هم ضد العصرية، فإن نسبتهم تعتبر ضعيفة مقارنة

مع الاتجاه العام، حيث تبلغ 14.28%، وتتأرجح فئة ثالثة بين المشجعين والمعارضين، فتريد العصرية قليلا لأبنائهم، وتبلغ نسبتها 16.48%، إن تبني العصرية أمر شائع لدى المبحوثين، ونلاحظ أن الإناث هن الأكثر تمثيلا بنسبة 72.91% من الذكور اللذين تبلغ نسبتهم 65.11%، فتشجيعهن للعصرية، يبين بأنهن مقتنعات بإيجابياتها وبضرورها للأبناء، علما بأن قيم العصرية تلازم الإناث أكثر من القيم التقليدية الضاغطة عليهن. أما الذين صرحوا بأنهم لا يريدونها، فإن إجاباتهم تدل على شدة تمسكهم بالتقاليد أو الدين، ونجد بعضهم ينتقدها بشدة: "إنها شيء سلي جدا"، "لا أحب العصرية، لأن مثلها لها محاسن، لها مساوي أيضا"، "انفتاحهم، قد يؤدي بهم للابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي"، فالرفض لدى البعض هو تخوف من أن يتجه الأبناء إلى ما يخالف ما نشئوا عليه من قيم دينية وتقليدية، والتخوف أيضا أن يقع الأبناء في مساوي العصرية دون محاسنها.

بينما الفئة الواقعة بين الاتجاهين المعارضين، فمبحوثيها لم يتوصلوا إلى رفض العصرية ولا لتقبلها وإجاباتهم تدل على التردد وإلى الانتقاء: "لا أقبلها من جميع النواحي"، "بحذر. وفيما يلي نتفحص دوافع المبحوثين المشجعين لأبنائهم على العصرية:

## التحليل:

يبين تحليل فئات الدوافع، بأن بعض الوحدات في الفئة الأولى، تشير ضمنا إلى نوع من الإلزام في إتباع الثقافة العصرية، وكان المبحوثين وجدوا أنفسهم مجبورين في الانسحاق نحو الاتجاه العصري وهم مستسلمين لذلك كون المجتمع هو من يفرضه ولا طاقة لهم، ولا إرادة لديهم في مواجهته، ولا يبدو من إجاباتهم أنهم غير مقتنعين أو رافضين أو حتى مستائين لكنهم يؤكدون على الإلزام.

أما الفئة الثانية، فتبدو أكثر تأثرا من غيرها بالثقافة العصرية، كون الوحدات ضمنها لا تحتل استثناء شيء ما ولا تشير إلى سلبيات قد تتضمنها. في حين الفئة الثالثة، فإنها تعلن على ثنائية ثقافتها

بطريقة واضحة، وبذلك إن كانت منتمة بإرادتها للعصرنة، وتحث الأبناء عليها، نجدها أيضا تبين تمسكها بالتقاليد. بينما الفئة الرابعة فالها تبين أكثر تمسكها بالثقافة التقليدية والدينية، لكنها لا تنكر اندماجها مع العصر، وحث الأبناء على ثقافته بطريقة انتقائية، لكن إجابتها التي لم تكن متوافقة مع السؤال المطروح تبين أكثر شدة تمسكها بالثقافة التقليدية، بالتالي إن قارنا بين الفئات، يتبين لنا بأن الفئتين الأولى والثانية هما أكثر تأثرا بثقافة العصر وأكثر استعدادا لإدماج الأبناء معها، ونشير إلى أنهما يمثلان أعلى نسبة.

إذن، سواء كانت العصرنة بالنسبة للمبحوثين، رغبة وغاية يطمحون لتحقيقها أو إلزام مفروض عليهم، هم متيقنين من ضرورتها الحياتية لأبنائهم تقاديا للشعور بالتأخر والعزلة، لذلك عمدوا إلى تغيير منهج تربيتهم في الاتجاه العصري والمؤشرات التالية تبين التغيير:

جدول رقم (2)، يمثل فئات دوافع المبحوثين لإرادة العصرنة لأبنائهم:			
الفئة	المضمون	الأمثلة	النسبة
1	للإندماج العصري	"ليندجوا مع العالم"، "نحن تابعين للعصر"، "حتى يكونوا مع عصرهم"	26 %33.33
2	للتطور	"التطور"، "الفتح على العالم"، "ليكونوا عالمين بكل جديد".	15 %19.23
3	عصرنة متقاة	"ما لا يتعارض والدين"، "على المستوى التقني فقط".	12 %15.38
4	مع الاتجاهين	"مع العصرنة، لكن مع الحفاظ على أصولهم".	03 %3.84
		دون تبرير	22 %28.20
		المجموع	78 %100

### 1. أعلى مستوى دراسي يشجع الأولياء الوصول إليه بالنسبة للجنسين:

معظم المبحوثين بنسبة 95.60% يريدون أن يواصل أبنائهم تعليمهم إلى المستوى الجامعي، من بين هؤلاء من أكدوا على ما بعد التدرج بقول بعضهم: "إلى ما بعد التدرج" و"للكتوراه" و"لأعلى مستوى في الجامعة"، "حتى النهاية"، "لأعلى مستوى ممكن". وذلك بالنسبة للذكور وللإناث على حد سواء. وهذا يدل على الاهتمام البالغ الذي يوليه الأولياء للتعليم. أما الفئة التي تريد أن يصل الأبناء إلى البكالوريا، فنسبتها تعد ضئيلة لا تتعدى 2.19%، ونتوقع أن أولائك المبحوثين (من أسرة واحدة) لازالا يعتبران أن تلك الشهادة تمكن من الحصول على عمل معتبر مثلما كانت سابقا، ويضيف الزوج "البنيت من الأفضل أن تتزوج"، الشيء الذي يدل على التمسك بالثقافة التقليدية التي لا ترى للبنيت مستقبلا أحر سوى الزواج كأفضل وأنجح اندماج اجتماعي، أما النسبة الأخيرة المقدرة 2.19%، والتي صرحت بعدم تشجيعها للأبناء لمواصلة دراستهم، فاكتفى المبحوثين بالقول: "إنها قضيتهم"، "لا أدري هي تعنيهم"، فهذين المبحوثين لا يريدان التدخل في قرار الأبناء، إن أرادوا إتمام الدراسة أو التوقف،

وهذا يدل سواء على ديمقراطية فى التعامل بينهم أو على إهمال.

بصفة عامة نستنتج بأن الباحثين أشادوا بأهمية الدراسة فى الحياة العصرية، وأبرزوا دورها كضرورة حياتية، لا يمكن الاستغناء عنها، خاصة إذا كان الباحثين أنفسهم محرومين من لذتها. وأهم ما يذكر، هو تجاوز الباحثين فى هذا الموضوع للتقاليد المؤثرة من جانب التمييز الجنسى، فهم مشجعين للإناث على مواصلة الدراسة لأعلى مستوى مثلهم مثل الذكور.

أ- اختيار الاختصاص الدراسي: 58.24% من الباحثين يتركون اختيار الاختصاص الدراسي لأبنائهم لأن لهم الحق فى الاختيار، مادام ذلك يرتبط بمستقبلهم: "إنه مستقبلهم"، "ما يروونه مناسباً لهم"، "أنا اخترت اختصاصي فلما أحتم على أبنائي؟"، "ما يريدون"، ومن بينهم من صرحوا بأن أبنائهم لا يسألونهم قط وأضافوا: "المهم أن ينجحوا".

الاختيار الدراسي من الإكتمالية إلى الثانوية، ومنها للجامعة تحدده النتائج المتحصل عليها فالكثير من الاختصاصات تتطلب معدلات معينة، لكن ذلك يتوقف أيضاً على الطالب خاصة إن كان من المتحصلين على معدل عالي، فنلاحظ أن الكثير من الطلاب مستقلين فى اختيارهم، مادام الباحثين صرحوا بأنهم يتركونهم أحراراً لاختيار ما يناسبهم من اختصاص. ومن الباحثين من قال: "لا أعلم لي باختيارهم أنا لست متعلماً" فالباحثين غير المتعلمين لا يريدون أن يتدخلوا فى اختيار أبنائهم دون علم. أما الفئة التى تختار مع الأبناء، بنسبة 41.66%، فالباحثين صرحوا أن أبنائهم يسألونهم عند اختيارهم، فيساهمون فى الاختيار رغم أنه فى الأخير يبقى للأبناء، ومثلما ذكر أحد الباحثين: "نحن نفضل وهم يختارون دون أن يبالوا بتفضيلنا"، فتدخل الأولياء فى تسيير حياة أبنائهم لم يعد منتشرًا حسب نتائج عينتنا، فالتربية السرية تسيير فى الاتجاه العصري الذى يمنح حرية الاختيار بكل ديمقراطية.

## 2 . التدخل فى صداقة الأبناء:

من بين المؤشرات التى تضع الشباب وأولياءهم فى مواجهة، هو الطلب من الأبناء التخلي عن صديق، خاصة إن كان حميماً لأسباب معينة، أما طلب الأولياء من أبنائهم التخلي عن صديق، فتبين أن ذلك لم يحدث إلا فى حالات قليلة بنسبة 32.96% والتدخل يدور حول محورين أولهما أخلاق الابن والخوف من انحرافه، وثانيهما الخوف على التأثير الدراسي، فى حين 67.03% لم يفعلوا، وهذا يدل على أن الأولياء انتهجوا فى هذا الموضوع منهجاً ديمقراطياً، فهم لا يتدخلون فى علاقات أبنائهم إلا عندما يستلزم الأمر.

### 3. المصاريف اليومية :

أصبحت من متطلبات الحياة الاجتماعية العصرية للأبناء، ووجدناها محور تفاهم بين الباحثين وأوليائهم، بحيث 49.14% يحصلون دائما على المصاريف اليومية 14.10% يحصلون عليها أحيانا. وأكدت نسبة 48.35% من الباحثين الأولياء على ضمان المصاريف يوميا لأبنائهم، 20.88% يقدمونها لهم بصفة غير دائمة حسب إمكانياتهم المادية، فالأولياء يلبون متطلبات أبنائهم الإلزامية بما يدخل في ذلك من وسائل تكنولوجية للدراسة والتسلية، زيادة على ذلك يطلب الشاب مصاريف يومه، فالحياة أصبحت أكثر كلفة، فتأقلم الشباب ضمن الثقافة العصرية يستدعي أيضا تأقلم الأولياء معها بتحقيق كل جديد للأبناء، لأن رضا الشباب أصبح يشكل هاجس الأولياء، تماما مثل الأسرة الزوجية التي تحدث عنها علماء اجتماع فرنسيون. فالبعد المادي دخل بقوة في تربية الأبناء، الشيء الذي يبين التأثير الكبير للثقافة العصرية من هذه الناحية.

### 4. الزواج:

صرح 89.58% من الأولياء بأنهم يسمحون لأبنائهم وبناتهم اختيار زوج أو زوجة المستقبل، وبرروا موقفهم بعدم تدخلهم في حياتهم الشخصية ومستقبلهم، واعتبروا أن لأبنائهم حق الاختيار وبأنهم يحترمون اختيارهم. وذلك يدل على التغيير في شكل الزواج. وتبقى نسبة الراضين قليلة 2.19% والسبب في ذلك هو رفض العلاقات بين الجنسين.

### 5. تقييم العلاقة بين الأولياء والأبناء:

صرح 60.43% من الأولياء أن علاقتهم مع أبنائهم تمتاز بالصدقة، و12.08% هم الذين أكدوا على سلطتهم عليهم، في حين 20.87% يمزجون بين الاثنين. وكان الهدف من تعامل الباحثين عن طريق الصدقة هو التقارب والتواصل والحوار وكسب ثقتهم وصراحتهم. أما الهدف من السلطة فيتمثل في الطاعة والاحترام. أما الموقف الوسيط الذي يجمع بين السلطة والصدقة، فالهدف منه هو إحداث التوازن في العلاقة التربوية التي تحفظ لهم مكانتهم في ظل التغيير ويبقى الاتجاه العصري يأخذ مرة أخرى حصة الأسد. وبما أن الصدقة هي السائدة بين الباحثين وأبنائهم فيذكرون أنهم يحدثونهم بنسبة 79.12% عن مشاريعهم المستقبلية، الشيء الذي يقوي الروابط بينهم، ويبدو أن هؤلاء قد تجاوزوا الإلزام والسلطة والبعد .

هذه المؤشرات، تبين لنا مدى الابتعاد عن الثقافة التقليدية، والإقبال على الثقافة العصرية، في عينيتنا، في حين ظهرت لنا من جهة أخرى مؤشرات أكدت على استمرار تأثير القيم التقليدية بصفة قوية نبدأها باعتراف الأولياء بمحافظتهم وإرادتها للأبناء:

## II . المحافظة على التقاليد:

سألنا المبحوثين الأولياء "هل تريد أن يكون أبنائك محافظين على التقاليد"، فكانت النتائج كالتالي:

جدول (3): يمثل إرادة المبحوثين إيصال المحافظة على التقاليد لأبنائهم، حسب الجنس:

الجنس	إيصال المحافظة	أريد إيصالها	قليلا	لا أريد	لا أدري	المجموع
إناث	42 %87.50	3 %6.25	3 %6.25	3 %6.25	/	48 %100
ذكور	34 %79.06	2 %4.65	6 %13.95	1 %2.32	1 %2.32	43 %100
المجموع	76 %83.51	5 %5.49	9 %9.89	1 %1.09	1 %1.09	91 %100

التحليل:

أعلى نسبة من المبحوثين البالغة 83.51% من مجموع العينة، تريد إيصال المحافظة على التقاليد لأبنائهم، وبالتالي فإن تربيتهم كانت على نحو القيم التي نشأهم عليها

أوليائهم في هذا الإطار، وأعلى نسبة من هذه الفئة تمثلها الإناث حيث تقدر بـ 87.50%، مقابل 79.06%، نسبة الذكور، ومع أن هذه الأخيرة تعد مرتفعة أيضا ومعتبرة إلا أن نسبة الإناث تبين بأنهن دائما مثلما كن في الماضي، "الحارسات الرسميات على المحافظة". فظاهرة التمييز بين الجنسين لازالت مستمرة، والكثير منهن نجدهن قد نشئن ليتقبلن القيم التقليدية، لذلك كانت نتائج هذه التربية التقليدية المعدلة عن طريق إدخال القيم العصرية عليها، لم تتعد كثيرا عن إرادة إيصال المحافظة للأبناء. وكذلك الشأن بالنسبة للذكور، لكن بدرجة أقل من الإناث. كما سجلت النتائج وبنسبة ضعيفة 5.49%، فئة من المبحوثين الذين لا يريدون إيصال التقاليد كلها لأبنائهم، باعتبارها تحمل جانبا إيجابيا وآخر سلبيا. ونلاحظ دائما أن نسبة الإناث هنا كذلك مرتفعة، لكن بصفة نسبية، إذ تبلغ 6.25% وهذا يعني أنهم في هذه الفئة قد تطلعن إلى ما لا يتناسب والقيم العصرية بقول: "المحافظة ليست الانغلاق والتخلص من كل شيء، هذا سيء"، و"يجب أن نتمسك بالتقاليد الصحيحة ونغير أخرى". فهذه الفئة تميز بين خصوصيات المحافظة لمقارنتها بالنموذج العصري، فتؤقلم التقاليد حسبها، لأنها لا تريد التخلي عنها من جهة، ولا تريد من جهة أخرى الاندماج الكلي، ضمن الثقافة العصرية، لتنشئ الأبناء على هذا النحو. أما الفئة التي صرحت بأنها لا تريد المحافظة لأبنائهم، فهي تلك التي انتقدتها وتجاوزتها لتندمج وفق النموذج العصري أو الديني، فقال مبحوث في هذا المجال: "لا أعرف التقاليد"، وقالت زوجته: "ما يهمني هو الدين وليست التقاليد" وقالت أخرى: "نحن نشجعهم على أن يكونوا ناقدين ويحللوا كل شيء". وآخر ما أسفرت عنه النتائج، نسبة 1.09% تظهر إجابة "لا أدري"، وتدل هذه، الموضوع، على الحيرة، فكون واقع المبحوث ثنائي.

نتوجه فيما يلي، إلى فحص محتوى دوافع المبحوثين حول محافظتهم للتقاليد وإرادتها لأبنائهم

في الجدول التالي:

جدول رقم (4)، يمثل أهداف المبحوثين في إرادة إيصال محافظتهم على التقاليد لأبنائهم:				
الفئة	المضمون	الأمنثلة	التكرار	النسبة
1	هوية وثقافة	"هويتنا"، "حتى لا يضيعوا أصلهم"، "حتى لا ينسوا هويتهم"، "ثقافتنا".	30	39.47%
2	هي مرشد	"إنها مرشد"، "حتى لا نضيع"، "ليكون لديهم موجه"، "ضياء يعيد إلى الطريق السوي"	10	13.15%
3	تماسك	"تجمع الأسرة وتبعد التمزق"، "التماسك"، "التماسك الأسري"	6	7.89%
4	جيدة واجبة	"شيء جيد"، "جيدة لهم"، "واجب".	6	7.89%
		دون تبرير	24	31.57%
		المجموع	76	100%

### التحليل:

يتبين لنا بأن نسبة 39.47% الهدف من إرادة الفئة الأولى في أن يكون الأبناء محافظين، هو اعتبار التقاليد نمط عيش الآباء وبالتالي هو النمط المعيشي الموروث عن طريق التربية والذي أصبح يمثل الثقافة والهوية، ويميز المبحوثين عن غيرهم بل والمجتمع عن غيره، وإدراكهم يجعلهم أكثر إرادة في أن يكون أبنائهم محافظين على هويتهم، وبالتالي يمكننا القول، بأن هذه الفئة تمثل المحافظة الكاملة والتامة على التقاليد باعتبارها جزء من حياتها.

أما الفئة الثانية التي تعتبر التقاليد مرشدا وموجها، فيتضح من خلالها إن كان البعض من المبحوثين واع كل الوعي بما يعيشه ويريد الحفاظ عليه مع أبنائه، فإن البعض يحدث خلطا وعدم تمييز بينها وبين القيم الدينية، فإن هذا الموقف من جهة يحمل معنى المحافظة، ويبقى من جهة أخرى يحمل الغموض. في حين الفئة الثالثة بتأكيدا فقط على التماسك الأسري، فإننا نلاحظ بأن هذه الفئة لم تذكر سوى جانبا من التقاليد وأهملت الباقي.

أما الفئة الرابعة فتعبر على عدم الوعي بما يعيشه المبحوثين، الشيء الذي جعلهم يعجزون عن تبرير هدفهم من إرادتهم أن يكون أبنائهم محافظين، فعدم تيقنهم من معنى التقاليد هو سبب عجزهم، وتضاف إلى ذلك الفئة التي لم تقدم تبريرا لإجابتها بنسبة 31.57%، فعجز المبحوثين من تبرير موقفهم من أنهم يريدون أن يكون أبنائهم محافظين، يعني بأنهم غير قادرين على الوصول إلى رصد دوافعهم، وذلك ناتج عن عدم وعيهم بحقيقة ما يعيشونه.

إن موضوع احترام التقاليد المرتبطة بالخرمات الاجتماعية، أصبح لدى الكثير من أفراد المجتمع أمرا عفويا، فهو لا يطرح كقضية حتى يتسنى للأفراد الانتباه إليها، فالخرمات جزء من الحياة التي تم التعود عليها، ودخلت في سيرورة متواصلة للحياة الاجتماعية، فالعفوية إذن قد تؤدي إلى انعدام الوعي.

إن المؤشرات على التقاليد كانت في بحثنا كثيرة نعرض بعضها فيما يلي:

## 1. إقامة الأبناء في الخارج من أجل الدراسة أو العمل:

بينت النتائج أن 46.15% من الباحثين يوافقون على ذلك لكن فقط للذكور، وهذا يتماشى مع التمييز الجنسي الذي تحركه الثقافة التقليدية، التي كانت محور تبريراتهم كقول: "ذلك ينطبق مع تقاليدنا". وترفض نسبة 12.08% فكرة الإقامة في الخارج للجنسين، وهي بذلك أقرب من الثقافة التقليدية أين الأولياء هم الذين يسيرون مستقبل أبنائهم. أما نسبة 7.69% فلا يرفضون فكرة الإقامة في الخارج لكنهم يضعون شروطا للموافقة: أن تكون الإقامة من أجل الدراسة لا للعمل، وأن يقيم الأبناء عند الأقارب، وبينت نسبة 32.96% بأنها تستثني التمييز بين الجنسين، وتسمح للإناث كما للذكور الإقامة في الخارج سواء كان ذلك للدراسة أو للعمل، لأنها تجاوزت التعلق بالقيم التقليدية وتبنت قيما عصرية.

## 2. إقامة الفتيات بعيدا من أجل الدراسة أو العمل:

34.06%، أجابوا برفضهم تدعيما من الثقافة التقليدية لقيمهم. 29.67% هي نسبة المجيبين بـ "لا أدري" لأنهم لم يفكروا أن يجدوا أنفسهم في مثل هذا الموقف، والتردد والحيرة في اتخاذ موقف، ما هو إلا إعلان عن تأثير ثقافي ثنائي، لأنه لو طغت إحدى القيم لكان الموقف مباشر بالرفض أو القبول، و16.48% هي نسبة الذين يرضون ذلك لكن سوى للدراسة أما العمل فهو مرفوض، فتأثرهم بالثقافة العصرية يعتبر جزئيا. أما نسبة 19.98% فهم الباحثين المجيبين بقبولهم للموضوع تدعيما من الثقافة العصرية التي تسمح باستقلالية الإناث وتدعو للثقة فيهن، والرضا هنا يخص العمل والدراسة.

## 3. مواقيت الدخول للبيت:

تعد من بين المؤشرات التي تعكس إلى حد كبير التباين الجنسي، من حيث استهلاك الزمن الاجتماعي، إذ تبقى الإناث بنسبة 65.49%، الأكثر التزاما بالمواقيت التي لا تتعدى غروب الشمس، وهذا يعني أن القيم التقليدية التي كانت تمنع خروج المرأة ليلا، والتزامها بالدخول المبكر لبيتها، لا زالت سارية المفعول رغم التغيير، ويبدو أن اقتناع الإناث بذلك القانون الاجتماعي التقليدي، مثبت من طرف تنشئتهن حسب ما صرحن به فجعلت منه إلزاما نفسيا واحتراما وطاعة للأولياء، أو إكراهها أسريا يجبرهن على الخضوع. فالتنشئة جعلت من خضوعهن منعكسا شرطيا، و يبقى الذكور على حريتهم في ذلك وتبريرهم، ترددت فيه كلمات "أنا رجل أدخل متى أشاء".

81.86% من الأولياء يحددون أوقات الدخول للبيت للبنات، قبل المغرب، أما الذكور فيدخلون ابتداء من الساعة الثامنة مساء إلى نصف الليل، أو متى شاءوا. إن أوقات دخول الذكور يحددها الباحثون حسب سن أبنائهم، ودرجة الأمن التي يتصف بها مقر سكنهم، أما فيما يخص البنات

فيستمر المبحوثين في خضوعهم لقرارات المجتمع في شأنهم، حسب تأثير الثقافة التقليدية.

فلاحظ إذن في هذه المواضيع كيف كان المبحوثين مقبلين على الثقافة العصرية وفي الوقت نفسه متمسكين بالثقافة التقليدية. إن تواجد الأسر في ظل تأثير ثقافي ثنائي ومتناقض يعني أن القيم التربوية تستجيب لهذا التناقض ومادامت كذلك فإن العلاقات الأسرية، لا تمر دون خلل وإحداث توترات.

### III . التوترات الأسرية:

#### 1 . علاقة الأخ بالأخت:

عن طريق سلطة الأخ على الأخت، وطلب الإخوة من الأخوات تبرير سلوكياتهم وتدخلهم في شؤونهن، ومعاقبتهم على الأخطاء، سنكشف فيما يلي عن علاقة الذكور وأخواتهم الإناث ضمن الأسرة.

#### أ- تدخل الأخ في شؤون أخته:

رغم أن الأولياء في معظمهم راضين لسلطة الأخ على أخته بنسبة 59.34%، وهذا يعني أن معظم المبحوثين يميلون في هذا الموضوع للثقافة العصرية، التي تؤيد مبدأ المساواة بين الجنسين، تبقى نسبة المؤيدين لا تتعدى 37.36%. فإن للإخوة في ما بينهم مواقفهم الخاصة في هذا الموضوع .

تبين، نسبة 66.35%، أنه ليست هناك سلطة للأخ على أخته، وأكدت ذلك الإناث بنسبة أعلى 67.60% من نسبة الذكور التي تصل لـ 52.17%. فنستنتج من ذلك بأن فعلا الأولياء لم يتركوا المجال لأبنائهم الذكور بأن تكون لديهم سلطة. لكن نتائج أخرى تبين تدخل الإخوة في شؤونهن:

#### التحليل:

جدول (5)، يمثل طلب الإخوة من أخواتهم الإناث تبرير بعض تصرفاتهن حسب الجنس					
الطلب الجنس	يطلبون	لا يطلبون	ليس لي أخ/أخت	دون جواب	المجموع
إناث	35 %24.64	93 %65.49	12 %8.45	2 %1.40	142 %100
ذكور	55 %59.78	32 %34.78	5 %5.43	/	92 %100
المجموع	90 %38.46	125 %53.41	17 %7.26	2 %0.85	234 %100

يمثل أعلى نسبة في الجدول فئة الإناث اللواتي صرحن بعدم طلب إخوتهن تبرير تصرفاتهن بنسبة 65.49%، وتبقى نسبة 24.64% فقط، اللواتي صرحن بالتدخل. أما

ضمن فئة الذكور، نجد أعلى نسبة 59.78% يمثلها المبحوثين الذين أكدوا بأنهم يطلبون من أخواتهم الإناث تبرير تصرفاتهن.

حين تفحصنا للاتجاه العام، يتبادر مباشرة إلى الذهن أن وضع الإناث هو حقيقة في تغير، حيث

أن تدخل الإخوة فى تصرفاتهن الذى يعد حسب الثقافة التقليدية من مسؤوليتهم، نجده قد بدأ فى الزوال وبنسبة كبيرة وهذا يدل على مؤشرين: - تغير موقف الأولياء من الإناث وثقتهم فى تصرفاتهن وفرض الإناث لأنفسهن من خلال النجاح الدراسي والمهني، وحصولهن على الاحترام والاعتراف بنضجهن.

لكن بالمقارنة مع هذه النسبة العالية، من جهتها نسبة الذكور، تثبت وبصفة قطعية تواصل الثقافة التقليدية، مما يدل على صمودها أمام تغير وضعية الإناث.

وهاذين النسبتين المرتفعتين لدى فئتي الذكور والإناث تظهر لنا تناقضا بينهما، والغريب أننا دققنا أكثر فى الإجابات، فلاحظنا أن التناقض يتمركز بين الإخوة من نفس الأسرة، وفى هذا المجال، أى ضمن الأسرة، ربما نجد تبرير للتناقض، بحيث أن الأسر التي يكثر فيها الإخوة الذكور ولم يشارك كلهم فى العينة، ربما كان الأخ المحبب هو الأصغر الذى أثبت التدخل، والإناث نفيها لأن الأكبر هو الذى من شأنه التدخل ولم يفعل. لكن فى حالة إجابة الإناث بالنفي والذكور بالإيجاب فى نفس الأسرة التي لا يكثر فيها الأبناء، فذلك يبقى غامضا، إن وجود التناقض يعنى أنه من المؤكد أن فئة تخفي واقعا ما، ربما جاء تأكيد الذكور لتدخلهم، تماشيا مع رغبتهم فى السلطة التي نزعها منهم أولياتهم، أو ربما الإناث نفين التدخل، لشدة رفضهن له، أو لعدم تبريرهن لتصرفاتهن رفضا منهن عند الطلب. سنحاول فيما يلي معرفة أهم مجالات التدخل التي يذكرها المبحوثين من الجنسين.

### ب-مجالات التدخل:

جدول رقم (6)، يمثل فئات ميادين تدخل الإخوة.				
الفئة	المضمون	الأمثلة	التكرار	النسبة
1	الهيئة	"أراقب طريقة لباسها، طريقة تسريحة شعرها حسب مبدأ التربية الأسرية"، "يتدخل فى طريقي فى اللباس وفى التزين"	18	18.75%
2	الخروج	"أستفسر عن خروجها دون إذن"، "أسأل عن الأماكن التي تتردد عليها"، "أراقب خروجي وتصرفاتي".	16	16.16%
3	التأخر	"يطلب مني تبرير تأخيري"، "التأخر من الدخول"، أسأل عن سبب التأخر"	22	22.91%
4	العلاقات	"أتدخل فى اختيارها للزوج"، "فى علاقتها"، "يسأل لماذا تتكلمين مع ذلك؟"	11	11.45%
5	الاتصالات	"يطلب مني من يتصل بي هاتفيا"، "أراقب اتصالاتها الهاتفية حتى أضبطها"،	05	5.20%
6	كل شيء	"يتدخل فى كل شيء"، "يسأل عن كل شيء"، "فى كل الأشياء إنها تربيتهن".	24	25%
المجموع			96	100

### التحليل:

يركز تدخل الإخوة فى شؤون أخواتهم الإناث على هيبتهن وخروجهن وتأخرهن فى الدخول وعلاقاتهن، ولدى معظم المبحوثين يشمل التدخل كل تصرفاتهن، ذلك لأن القيم التقليدية لا زالت ذات

تأثير قوي من هذا الجانب، أي الجانب الأخلاقي للإناث، حيث تم غرس هذه القيم مبكرا في الأبناء من طرف أوليائهم ويجد الإخوة أنفسهم مضطرين لمراقبة سلوك أخواتهم ومسئولين عن حمايتهن والحفاظ عليهن لتجنب الخطأ الذي يشملهم تأثيره، فبالحفاظ عليهن هم يحمون أنفسهم أيضا من حكم المجتمع. و بما أن مواقف الإناث جاءت كما رأينا بتصدي، فإن التوتر الذي تحدثه القيم المتناقضة في هذا المجال، يؤدي حتما إلى صراع قد يصل إلى عنف جسدي.

الجدول التالي يبين المجالات التي يريد الإخوة ضمنها الحصول على تبريرات من اخواتهم.

### ج-الأخطاء التي لا يغفرها الأخ لأخته:

بما أن الإخوة يخافون من تصرفات أخواتهم من الخطأ، ويراقبونهن لتجنبه فما هي إذن أخطار الأخطاء التي يتجنبونها في واقع عصري؟ الجدول الموالي يبينها لنا:

#### التحليل:

كل الأخطاء التي ذكرت (ما عدا ما ذكر ضمن الفئة السابعة)، تعتبر مؤشرات لقياس مدى التزام المرأة بقانون الشرف، بحيث الأحكام التي تصدر على الشابات، من طرف وسطهن الاجتماعي، ما هو إلا رد فعل اجتماعي ينصه ذلك القانون، فإذا كانت الأحكام في صالحهن هذا يعني بأن أسرهن قد نجحن في تقديم التربية الصحيحة التي تتماشى معه، وإن كانت منتقدة فهذا دليل على الإخفاق، لذلك يخشى الذكور الأخطاء التي يراقبها المجتمع. ومعظم الأخطاء، تدور حول علاقة الأخت برجل، ونستطيع الجزم بأن معظم المبحوثين يشكّون في أن لأخواتهم علاقات عاطفية، لكن الكل يتجنب المواجهة، فما يستدعي ثوران الإخوة هو المشاهدة المباشرة، أو الاستعلام المباشر، بأن يحدث أصدقاء في الحي أو الجيران المبحوثين عن أخواتهم في موضع الشبهة أو التلبس، فذلك ما يضعهم في اضطراب شديد، لأنهم يصبحون ملزمين باتخاذ موقف، وبرد فعل عنيف.

ومن ناحية الإناث، رغم الأحكام القاسية التي يصدرها الوسط الاجتماعي حينما تكشف العلاقة، إلا أن الكثير من المبحوثات اعترفن بأنهن يقمن علاقات سرا، ويواجهن بذلك الأحكام وردود أفعال الأولياء والإخوة، والذكور من جهتهم، رغم رفضهم التام لعلاقات أخواتهم فهم يرضونها لأنفسهم. وهذا التناقض ما هو إلا تعبيراً عن الصدام بين النسقين القيميين. فالذكور يرضون لأنفسهم ما يتناسب ووضعهم الاجتماعي، فهم لا يجاسبون اجتماعيا، فلا حكم يقع على تصرفاتهم حتى وإن كانت هذه الأخيرة تتوافق وقيم عصرية معاكسة لها، وبذلك يعد الذكور هم المسئولين عن التغيير، فهذا الأخير يقبل منهم، في حين الإناث تخضعن للتغيير الذي يفرضه الذكور فيقمن العلاقات سرا، استجابة لوضعيتهن الاجتماعية التي لا تزال تقليدية، لأن المجتمع لا يقبل التغيير من طرفهن.

جدول رقم(7)، يمثل فنات الأخطاء التي لا يغفرها الأخ لأخته.			
الفترة	المضمون	الأمثلة	التكرار النسبة
1	خطيئة الشرف	"أن أمس بشرف الأسرة لأنه رأسمالها" الأخطاء الأخلاقية المرتبطة بالشرف "أن أكشف أن لها علاقة وتمس بشرف الأسرة".	55 26.31%
2	العلاقة مع رجل	"أن أراها مع شباب"، "مخالطة الرجال"، "إذا وجدت أخي مع شاب أقبلها".	55 26.31%
3	الخدیعة والكذب	"لا أغفر أن تخدعي"، "أن تخدع ثقتي"، "خدیعة الشرف"، "أكذب عليهم"	36 17.22%
4	المخطورات	"كأن تدخن أو تتناول مخدرات"، "قول أشياء مخلة بالحياء"، "الخروج ليلا".	27 12.91%
5	عدم الاحترام	"عدم احترامها لي"، "الدخول متأخرة بالحياء"، "الخروج ليلا". الأخ لأخته: خوات ارتكبتها، في ظل التغيير؟، ن هيتهن وأغلبهم لهم مجالات تدخل فيها التدخ"، "الخروج دون إذن".	26 12.44%
6	اللباس	"اللباس غير المحترم"، "لباس الموضة"، "اللباس العاري"،	05 2.39%
7	مخالفة الأخ	"التخلي عن الدراسة"، "أن تعمل"، "عندما أتوقف عن الصلاة".	05 2.39%
المجموع			209 100%

فرغم التغيير الواسع الذي جعل المؤشرات التقليدية تبدو في سير نحو الاندثار، نلاحظ أن تلك المرتبطة بقيمة الشرف لا زالت ثابتة، ولا زال وقعها على الإناث قويا، ذلك لأن آثار الإخلال به، تظهر عليهن، وذلك عكس الذكور. لكن ذلك الثبات يتعرض لهزات قد تجعله يوما هشا، لأن ما يرفض داخل الأسرة من طرف الذكور، هو مقبول خارجها، بل ومنتشر، فرفضه يعتبر مقنعا، إنه عبارة عن نفاق اجتماعي، بما أن الأغلبية يعلم ضمنا بإمكانية وجود العلاقات بين الجنسين، ويفعلون كأنهم لا يعلمون إذا لم يتعرضوا مباشرة للموقف. إن ذلك النفاق الاجتماعي هو الذي بقي يحرص قيمة الشرف بالنسبة للكثير، لكن لا نجهد وجود نسبة ولو كانت محدودة لا زالت تؤمن وتمسك بالقيم التقليدية البحتة.

#### درد فعل الإخوة أمام الأخطاء التي لا يغفرونها:

جدول رقم (8)، يمثل رد الفعل أمام الخطأ الذي لا يغفر حسب الجنس.					
رد الفعل / الجنس	العقاب	النصح والتسامح	لا تدخل	لا أدري	المجموع
إناث	84 64.61%	4 3.07%	5 3.84%	41 31.53%	130 100%
ذكور	55 63.21%	4 4.59%	1 1.14%	23 26.43%	87 100%
المجموع	139 67.74%	8 3.68%	6 2.76%	64 29.49%	209 100%

التحليل:  
معظم المبحوثين أحابوا بأن رد فعل الأخ في مواجهة خطأ الأخت سيكون العقاب، وهذا ينطبق مع طبيعة الخطأ الذي

لا يغتفر. ونلاحظ أن نسبي الذكور والإناث متقاربتين 63.21% و 64.61%.

أما النصح مع الحديث والحوار، فانفردت به نسبة ضعيفة لا تتجاوز 3.68%، وهذا الموقف يعبر على العلاقة الحسنة التي تجمع الإخوة، وقد استعمل المبحوثين في هذا الصدد بعض العبارات الدالة على ذلك: "سيساعدني"، "سأتحدث معها"، "يكلمني"، "ينذرنني حتى لا أرحع"، لكن هذه الأجوبة لا تتوافق مع عدم غفران الخطأ.

أما الفئة التي أجابت بلا يتدخل، فمعظم المجيبات إناثا 3.84% وصرحن أن الأخ لا دخل له والأب هو الذي سيتصرف، وهذا ينطبق مع إجابات المبحوثين الأولياء المرشحين بعدم تدخل الأخ في شؤون أخته.

أما نسبة 29.49% فإنها تمثل مجموع المبحوثين الذين لم يحدث وأن فكروا في الموقف وأغلبهم إناثا بنسبة 31.53%، وقالت لإحداهن: "صعب التخيل"، ذلك لأن الوضع حساسا، فهن لا تدرين بالضبط كيف سيكون رد فعل الأخ.

أما أنواع العقاب التي ذكرتها، نسبة الاتجاه العام، سنتطرق إليها في الجدول التالي:

جدول رقم (9)، يمثل أنواع العقاب التي يواجه بها الإخوة أخوانهم.			
النسبة	التكرار	الأمثلة	المضمون
27.33%	38	"سيكون مجروحا، سيضربني بشدة"، "أضربها"، "سأضربها بعنف".	1 الضرب
16.26%	24	"سيثور"، "سأغضب ويكون رد فعل عنيفا"، "سيحدث تهدبا في البيت".	2 الغضب
13.66%	19	"سيقاطعني، لن يتسامح معي"، "سأعزها"، "سأفعل وكأنها ليست أختي".	3 المقاطعة
12.23%	17	"سيخبر والدي"، "يفضحني أمام والدي"، "أطلب من والدي أن يعاقبها".	4 إبلاغ لوالدين
9.37%	13	"من المؤكد أنهم سيقتلوني"، "سأقتلها"، "سأقتله وأقتلها".	5 القتل
7.91%	11	"سيمنعني من الخروج ومن العمل"، "سأمنعها من الخروج".	6 المنع
12.23%	17	"سيكون، من أشد عقاب ممكن"، "سأعاقبها بشدة" "أعاقبها دون شفقة"	7 العقاب الشديد
100%	139	المجموع	

### التحليل:

مختلف أنواع العقاب التي يحتتمل أن تقع على الإناث من طرف إخوانهم، تبيّن أن للذكور سلطة على أخوانهم، باستثناء نسبة 12.23%، التي بينت بأن دور الأخ ينتهي عند تبليغ أوليائه. وتؤكد أنواع العقاب على استمرار تأثير القيم التقليدية بشدة على معظم المبحوثين وأسرهم، عندما يتعلق الأمر بالعلاقة العاطفية، وخطيئة الشرف التي تنعكس أثارها على الأسرة، بحيث لازال العقاب الشديد بالقتل يذكر لدى نسبة من المبحوثين، أما الضرب والغضب فينطبق على مختلف أنواع الأخطاء المذكورة في الجدول السابق، بما في ذلك العلاقات العاطفية، بينما المقاطعة الأبدية، والحبس في البيت، فهما كذلك

مرتبطات بخطيئة الزنا أو كما يفضل أن يدعوها المبحوثين، خطيئة الشرف، وهذا يعني بأن طبيعة العقاب تتماشى وطبيعة الخطأ.

ولاحظنا بأن معظم الإناث يعلمن بالضبط طبيعة الخطأ الذي سيقع عليهن إن أقدمن على ارتكابه، وهذا يوضح لنا بأنه قد تم إنذارهن بذلك، وقد يعكس أيضا تعرضهن لأخطاء أخرى أقل خطورة، لنفس العقاب أو عقاب أقل مثل الغضب والصراخ والشتم وخاصة الضرب الذي ترتفع نسبه لدى المبحوثين.

كما لاحظنا من جهة أخرى، أن الذكور الذين يرفضون العلاقات العاطفية لأحوالهم هم أنفسهم لديهم علاقة، فيسمحون لأنفسهم ما يمنعونه مباشرة وبشدة على أخواتهم، فهم عصريين في علاقاتهم، وتقليديين حينما يتعلق الأمر بأخواتهم، بما أنهم يحكمون عليهن بالخطأ وبالعقاب. هذا الوضع المتناقض يعبر بقوة، على مدى صراع القيم التقليدية والعصرية في الحياة اليومية للمبحوثين. ويؤدي لدى البعض إلى عنف معنوي وجسدي ضد فئة الإناث، خاصة منهن المتمردات.

#### IV . التوتور مع الأولياء:

##### 1 . الأشياء التي يخفيها الشباب على أوليائهم:

حتى وإن كان التواصل بين المبحوثين وأوليائهم قويا، قد تكون هناك أشياء يود الشباب الاحتفاظ بها لأنفسهم، لذلك طرحنا سؤال: هل هناك أشياء تخفيها عن أولياتك؟ فكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (10)، يمثل إخفاء أشياء على الوالدين حسب الجنس.				
الجنس	أخفي	لا أخفي	دون جواب	المجموع
إناث	93 %65.49	42 %29.57	7 %4.92	142 %100
ذكور	64 %69.56	16 %17.39	12 %13.04	92 %100
المجموع	157 %67.09	58 %24.78	19 %8.11	234 %100

التحليل:

لكل فرد هامش خاص من حياته يفضل إبقائه لنفسه، لذلك كان الاتجاه العام يمثل 67.09% من مجموع المبحوثين الذين يخفون أشياء عن أوليائهم، وترتفع في ذلك نسبة الذكور بـ 69.56%، وحتى وإن كانوا مطيعين لهم في أمور

معينة، فإن نسبة الطاعة، لا تصل إلى 100%، بحيث هناك أوامر ونواه، تخالف في أمور معينة، الشيء الذي جعل نسبة عالية لا ترضى الحديث عنها، وتفضل إخفائها. أما الفئة التي لا تخفي شيئا عن الوالدين فنسبتها ضئيلة لا تتعدى 24.78%.

تنقسم أسباب عدم الإخفاء إلى فئتين، فئة تخاف عواقبه: "أخاف أن يفتضح أمري"، وفئة تشعر بالمسؤولية تجاه الوالدين وبالإلزام بالحديث لقول: "أنا شريفة معهما"، حتى تكون النفسية

مطمئنة، وذلك الإلزام المعنوي هو نتيجة التربية التي تسير اتجاه التفاهم والعطف وذلك يبين التواصل المستمر مع الأولياء. ما يخفى على الأولياء، صنفناه في الجدول الموالي:

### التحليل:

الإخفاء عن الوالدين يعد أهم مؤشر وربما الوحيد لصراع الأجيال، معظم الباحثين يخفون علاقاتهم مع الجنس الآخر، الأشياء التي يعتبرونها أخطاء وحتى نتائجهم الدراسية، والبعض يخفون كل مشاريعهم وما يخص حياتهم، وسبب ذلك عدم التوافق بين القيم أي بين قيم الأولياء والشباب نتيجة التربية التي تلقاها هؤلاء وهؤلاء، فالأولياء لم يحدثوا أوليائهم عن علاقاتهم، أو لم تكن لديهم أصلا علاقات بالجنس الآخر، وقد يعتبرونها خطأ، بل لدى البعض جريمة قد ترتكبها البنات، لأنه في أغلب الأحيان مقبولة لدى الذكور، كذلك مع مشاهدتهم للتغير البارز خاصة من هذه الناحية، يبقى الحديث في هذه الأمور من المحرمات الاجتماعية سواء مع الذكور ومع الإناث، وهذا يبرز المسافة بين الأولياء وأبنائهم أو الهوة لدى البعض، والفئة الأخيرة (6) تدل كثيرا على التحفظ للإبقاء على حرمتها، مما يدل على تدخل الأولياء المرفوض .

جدول رقم (11)، يمثل فئات دوافع الباحثين في إخفاء مواضيع عن أوليائهم.				
النسبة	التكرار	الأمثلة	المضمون	الفئات
61.78%	97	"أخفي علاقتي مع صديقي"، "أخفي عواطفني احتراما لهما"، "مغامراتي مع البنات".	العلاقات العاطفية	1
14.64%	23	"عندما أخطئ خوفا من غضبهما"، "خلافي مع أحوالي"، أخطاء البالغين والأشياء الفاحشة"، "شرب الخمر تناول المخدرات علاقتي الجنسية".	الأخطاء، الانحرافات	2
6.36%	10	"إعادة السنة في الجامعة، لأنهما صارمان"، "النقاط السيئة"، "رسوبي في الدراسة".	الإخفاقات الدراسي	3
10.82%	17	"مشاكل عملي وصحتي"، "حزني"، "مشاكلي ومشاريبي"، "القلق والخطر".	ما يقلق الوالدين	4
2.57%	04	"العمل لأنه أمر يخصني ولا أحب الكلام فيه"، الأشياء التي تخص العمل والأصدقاء"	جانب العمل والأصدقاء	5
3.18%	05	"أغلب الأشياء حتى أحافظ على حرمتي"، "كل ما يجري خارج البيت"، "كل ما يتعلق بي، أحلامي، أفكارني، طموحي، هما لا يفهماني".	أغلب الأشياء	6
15.28%	24	دون جواب		
100%	157	المجموع		

إن الحياة العاطفية لازالت مثلما كانت عليه في الماضي، تعد من "المحرمات الاجتماعية"، عندما يتعلق الأمر بالعلاقة مع الأولياء، لكنها خارج الأسرة يعبر عنها بكل حرية، في العديد من

الأماكن العامة، وكأن الأولياء لا يظنون أن أبنائهم معنيين بنفس الحياة التي يعيشها غيرهم من الشباب إن لم يصادفونهم مباشرة خارج البيت، ويخفي الأبناء تلك المحرمات "احتراما" لأوليائهم و"حياء" منهم. فأصبح للاحترام معنى آخر ليست الطاعة والامتناع عن ما يرفضه الأهل، وإنما لشدة اقتناعهم بعدم فهم الأولياء لهم، وباعتبار أن ما يفعل ليس خطأ، هم يتجنبون غضبهم، وعدم الاتفاق معهم، أو الصراع معهم، فالاحترام معناه عدم الخوض في الحديث الذي يرفضه الأولياء، وهنا يتجلى واضحا الصراع بين القيم التقليدية والقيم العصرية، وذلك لأكثر دليل على عدم التوافق التربوي، الذي غير المفاهيم.

## 2. رفض سلوك في تصرف الأولياء:

بعدها كانت المسافة بعيدة مع الأبناء، وتعتمد على السلطة المطلقة، أصبحت مقربة وتعتمد على الصداقة لدى معظم المبحوثين بنسبة 52.56%. لكنها لدى فئة أخرى بنسبة 34.61% لازالت تنطبق مع النموذج التقليدي، الذي يجعل الاحترام مرتبطا بالبعد، واحترام المسافة الموجودة بين الوالدين والأبناء.

وبما أن معظم المبحوثين يعتبرون علاقتهم جيدة مع أوليائهم فبالنتيجة هم لا يرفضون من طرفهم أي تصرفات بنسبة 57.69%، أما الراضين فتبلغ نسبتهم 42.30% ولتغير الجنس تأثيرا كبيرا، بحيث معظم الراضين هم ذكور بنسبة 61.95%، ومعظم الراضين هن إناث بنسبة 45.07% وهذه النتيجة تنطبق مع الثقافتين، التقليدية المسطرة للضغوط عليهن والعصرية التي جعلتهن يشعرن بما. لكن هناك نسبة من الذكور تقدر بـ 38.04% رافضة لتصرفات من الأولياء. وأهم ما يرفض: التسلط، العنف، عدم الثقة، وتفضيل الذكور على الإناث، وتفضيل الابن البكر في المسؤولية، والإرغام على أشياء يرفضها المبحوثين، ومصدر تلك التصرفات هي القيم التقليدية التي لازال البعض يعتمدونها في تربيتهم.

## 3. الغضب:

وعن ردود أفعال المبحوثين عند غضب أوليائهم، بينت النتائج أن 52.56% من المبحوثين يتعاملون معهم بهدوء، وهذا ما يتفق مع طاعتهم لهم تدعيما من القيم التقليدية حيث 76.92% من المبحوثين يعتبرون أنفسهم مطيعين لأوليائهم، 11.11% صرحوا بأنهم يطيعون أحيانا ويخالفون أحيانا أخرى، بينما غير المطيعين فنسبتهم لا تتجاوز 6.41%.

## 4. عقاب الأولياء لأبنائهم:

كيف يعاقب الأولياء أبنائهم في حضم التغيير؟ ذلك ما يوضحه لنا الجدول التالي:

### التحليل:

كان نوع العقاب الشائع في المجتمع هو العقاب الجسدي، المرفق بالصراخ والشتم، وتبين لنا بأن هذا الأخير مع التغيير الاجتماعي الجاري قد تضاعف إلى حد كبير، لكنه لم يندثر، وبقي يتزامن

مع شيوع النوعين المذكورين سابقا، فقد صرح المبحوثين بما يلي:

"أحيانا يضرباني عندما أتشاجر مع أختي الصغرى"، "يصرخان في وجهي في كل مرة، لما يطلباني مني فعل شيء ولا أفعله"، "يعاقباني بالصراخ في وجهي"، "يضرباني عندما أخالف أوامرهما"، "يشتماني"، "يعاقباني بالضرب والصراخ".

طبعا هذا الوضع ما هو إلا عبارة عن صور لواقع ثقافي ثنائي، فالتأثر بالثقافتين يطفو للسطح

جدول رقم (12)، يمثل نوع العقاب الواقع على المبحوثين:		
النسبة	التكرار	نوع العقاب
26.50%	22	الحصام
34.93%	29	الحرمان
22.89%	19	الضرب والشتم
14.60%	13	دون جواب
100%	83	المجموع

كل مرة عبر مؤشرات اجتماعية يعيشها المبحوثين، ويتبين لنا في كل وضع تأثير معين لإحدى الثقافتين، لكن في هذا الموضوع يبدو على الأغلب أن تأثير الثقافة العصرية عميقا، تؤكدها فئة عمر 15-20 سنة بنسبة 55.93% التي صرحت بعدم تعرضها لعقاب ثم، أنواع العقاب التي بدأت في الانتشار دون العنف الجسدي المعهود، لدلائل على التغيير.

#### أ-التفكير في الهروب عند العقاب:

رأينا بأن العقاب القاسي الجسدي والمعنوي قد بدأ في التلاشي، لكن تساءلنا هل بإمكان العقاب مهما كان نوعه، أن يعبر عن اضطهاد لدى المبحوث، لدرجة أنه يفكر في الهروب من البيت، فكانت الإجابات كالتالي:

(6) ست مبحوثين حدث وأن هربوا فعلا من البيت و4 آخرين فكروا في الهروب، من مجموع المبحوثين المعاقبين وكانت تصريحاتهم كالتالي:

1- مبحوثة يتراوح عمرها ما بين 15 و20 سنة: "صرخا في وجهي فجمعت أغراضى وذهبت إلى بيت جدي وجدتي.

2- مبحوثة يتراوح عمرها ما بين (21-26 سنة) "أعاقب دائما بالضرب والشتم، لذلك أنا أهرب كثيرا من البيت، فأبي مدمن على الخمر يكثر من عقابي، أهرب إلى الإقامة الجامعية وأبقى هناك حتى في أوقات العطلة".

3- مبحوث ما بين 15 و20 سنة، لم يذكر نوع العقاب الذي يتعرض له، قال: "فكرت كثيرا في الهروب وفعلة من قبل".

4- "مبحوث ما بين 21 و26 سنة، نوع العقاب الذي يتعرض له هو الحصام"، "لقد هربت فعلا من البيت، لكنني ذهبت عند الأهل".

5- مبحوث يتراوح عمره ما بين 21 و26 سنة: "لقد فعلت ذلك مرارا، ابتداء من 6 سنوات، وأعدت الكرة مرات، بقيت المرة الأولى 15 يوما في الشارع، وفي سن 15 سنة، عشت مع أصدقائي لمدة طويلة في دهليز، كان يطول هربي، لأنني أعلم حين رجوعي بأن والدي يعاقبني، بالدعاء علي بالشر وبالشتيم وبالضرب وكذلك بالربط".

6- مبحوث يتراوح عمره ما بين 21 و26 سنة: "أهرب كي أتفادى العقاب، هربت وأنا عمري لا يتجاوز 14 سنة، إلى وهران، كنت أنام في سيارات الأجرة". "كان والدي يضربني وكذلك أخي الأكبر، عندما بدأت التدخين في 12 سنة، كي يدفعوني للتخلي عنه، لكن ذلك زادني إصراراً".

أما المبحوثين الذين فكروا في الهروب وتراجعوا فكانت تصريحاتهم كالآتي: "إنهما يمنعانني من المصاريف، لقد فكرت في ذلك لكنني لم أفعلها"، "أعرض دائما للضرب، لقد فكرت في ذلك وقت الغضب، لكن بعد أن أهدأ أنسى"، "نعم أفكر في ذلك"، "أعرض للضرب، أحيانا أفكر في ذلك لكنني لم أفعل".

#### التحليل:

معظم المبحوثين الذين هربوا من البيت، أو فكروا في الهروب هم في أغلبهم الذين تعرضوا للضرب، لكن نلاحظ أن حتى الصراخ له الأثر السيئ في الدفع إلى مغادرة البيت، والفاعلين هم إنانا وذكورا من سن 15 سنة إلى 26 سنة، لكن الهرب مثلما أكده أحد المبحوثين بدأ في سن مبكرة جد (6) سنوات أي مرحلة الطفولة، فتبين لنا من أسئلة أخرى، أن الأسرة ذاتها، تعاني عدم استقرار بسبب شجار الوالدين المتواصل في أسرة ممتدة، يصل إلى ضرب الوالد للأم.

مغادرة البيت تعني الشعور بالاضطهاد فيه، وطبعاً التعرض المستمر للضرب منذ الصغر يؤدي حتما لهذا الشعور، لأن المكان الذي يعهد وأن يجد فيه الفرد الاستقرار بالإحاطة بالحنان والعطف والاهتمام هو الوسط الأسري، الذي إذا توتر سيؤدي بأعضائه إلى البحث عن الأمن في ما دونه. ولأنهم كانوا صغارا في السن لا يحسنون التفكير، توجه بعضهم إلى الشارع، بينما يتوجه البالغين أو المدركين للخطر إلى أماكن أكثر أمنا، عند الأهل أو الإقامة الجامعية، ونشير أن (4) مبحوثين كان مصيرهم الانحراف.

#### 5. أخطر الخطاء التي لا يتسامح فيها الأولياء مع أبنائهم:

أخطر الخطاء التي لا يتسامح فيها الأولياء مع أبنائهم هو الانحراف بنسبة 21.62%، الكذب وخداع الوالدين بنسبة 17.56%، الشرف بالمعنى التقليدي للكلمة 16.21%، إهمال الدراسة وعدم احترام الوالدين بـ 10.81% لكلاهما، الجرائم بنسبة 9.45%، وما يخالف الدين بنسبة 4.05%، 3.29% هم فقط

الذين قالوا بأنهم يغفرون جميع الأخطاء. أما ردود الأفعال المحتملة أمام الخطأ فكانت كالتالي: العقاب الشديد 18.21%، التعامل القاسي 17.56%، المقاطعة والطرده بنسبة 12.16%، نزاع الثقة 2.70%، وهذه النسب تعبر عن ردود أفعال شديدة. أما ردود الأفعال اللينة فتتمثل في: إصلاح الخطأ بنسبة 18.21% ونزع الثقة بنسبة 2.70%. وتصل نسبة ردود الأفعال الشديدة إلى 51.33%، ويبين ذلك بأن معظم الأولياء في حالة الخطأ الذي لا يغفرونه، يكون رد فعلهم قاس، مما يفسر إخفاء الشباب.

وذكرت الأخطاء بتمييز بين الإناث والذكور، فالتى تخص الشرف وسوء السلوك وكذلك رفقاء السوء، هي للإناث، بينما تلك التي تخص الذكور فكانت متعددة، إضافة إلى رفقاء السوء، الانحراف، الإهمال، الإدمان، عدم الاحترام، بهذا يتضح أن الذكور هم أكثر أخطاء من الإناث مما يؤكد قول أحد الباحثين، "أخاف على الأولاد أكثر من البنات لأن حريتهن محدودة"، وهذا يعني بأن التمييز الجنسي المعلن لدى الكثير من الأسر في مجال التربية، أدى إلى اضطراب في التحكم في سلوك الذكور مع التغيير الذي يشهده المجتمع، حيث الحرية التربوية التي تمنح للذكور جعلت الكثير منهم، أكثر عرضة للإهمال الدراسي والانحراف، وأصبحوا عديمي الاكتراث بالمسؤولية، وذلك عكس البنات اللواتي تعرفن استمرار الرقابة عليهن، فكانت النتيجة أنهن يقين أكثر توازنا في سلوكهن، وأقل عرضة للأخطاء التي يتميز بها الذكور. إن المرحلة الانتقالية للمجتمع، لم تدخل عليه فقط التحكم الصناعي والتقني الإيجابي، وإنما عدم الاستقرار الثقافي، أدخل مساوئ باتت تهدد مستقبل الشباب، ويؤرق خطرها الأولياء.

وصرحت نسبة 38.46% المواجهة الفعلية للأخطاء، من بينها: 11.42%، أدمن أبنائهم على المخدرات وشرب الخمر، 11.42% تخلى أبنائهم عن الدراسة، ونفس النسبة تعرضوا لسوء اختيار العمل، الانحراف بنسبة 5.71%، 5.71% واجهوا الكذب، وبنفس النسبة واجه مبحوثين ارتباط أبنائهم برفقاء سوء، و2.85% تعرض أبنائهم للإدمان على التدخين.

## 6 . الانحراف:

اعترف 8.11% من مجموع عينة الشباب، اعترفوا أن لهم انحرافات، تتكون تلك الفئة من 5.21% ذكور و3.32% إناث، تتراوح أعمارهم ما بين 21 و26 سنة، ومعظمهم لهم مستوى جامعي. وإذا كانت السرقة وتناول المخدرات جنحتان يعاقب عليهما القانون، فإن باقي الممارسات تعتبر جنحا اجتماعية يعاقب عليها المجتمع باعتبارها لا أخلاقية، كالتدخين بالنسبة للفتيات، وشرب الخمر، ولعب القمار، وممارسة الجنس، ويحكم على ممارسيها بالذم بسبب نتائجها السيئة. وتبين بأن للمبحوثين أكثر من ممارسة محظورة، باستثناء مبحوثان لهما ممارسات جنسية، ومبحوثة تمارس لعبة القمار. وهذا مرتبط

بقيم المبحوثين المتأثرة، سواء بنموذج عصري لا يعترف بالحرمان التقليدية، أو بواقع أسري قاس أو لا مبالي فيعتبر شرب الخمر أو تناول المخدرات لدى البعض "نسيان للمشاكل". وفي الكثير من الحالات، كان الأولياء السبب الرئيسي في ذلك التوجه، مثلما أكد ذلك تصريح إحدى المبحوثات التي تعاني من واقع أسري صعب بسبب لا مبالاة والدها بوجودها، ومن عنفه ضدها، لكرهه للبنات، فوجدناها تتأثر لذلك بتناول الخمر والمخدرات وممارسة الجنس.

والشجار المستمر بين الوالدين يلهيهم عن الاهتمام بأبنائهم، الشيء الذي أدى بمبحوثين إلى سلسلة من الانحرافات المذكورة، أيضا إهمال يتيم الأبوين، يؤدي إلى المحذور مثلما كان الشأن بالنسبة لأحد المبحوثين.

### النتائج:

إن عدم استقرار القيم في اتجاه ثقافي منتقى بكل وعي وإدراك، من طرف الأولياء على وجه الخصوص، وكذا أبنائهم، والاستمرار في العيش بصفة عفوية ضمن التناقض اللاواعي الذي يعيشه المجتمع، دون التساؤل عن جوهر القيم الثقافية المعتمدة في التربية، يؤدي حتما إلى حالة فوضى في التعامل الأسري، والتي تنتقل إلى الخارج.

فرغم أن معظم المبحوثين أولياء وأبناء صرحوا بالتفاهم والتوافق والعلاقة المبنية على الصداقة، يبقى ذلك مرهون بإستراتيجية الأبناء في تعاملهم المبني على إخفاء ما يغضب الأولياء، والتظاهر بالطاعة، وعدم إبداء الغضب، من أجل كسب الثقة وكسب التحرر، وكل ذلك إنما يعبر على ضغط يعيشونه.

إن الضغط، بسبب التناقض الموجود في القيم الثقافية التربوية وخاصة تأثير التقليدية منها على الشباب، مثلما أدى إلى استعمالهم إستراتيجية خاصة للتوافق مع أوليائهم، يؤدي بهم إلى نقل توترهم الناتج عنه إلى الخارج، ويترجم بأشكال العنف الفضي المنتشر.

أكثر من يقع عليهن الضغط هن الإناث، اللواتي مع أن وضعيتهن قد تغيرت وتمتاز بأكثر تحرر واستقلالية في الرأي، لازالت قيمة الشرف التقليدية تطاردهن، وتسلب لدى فئة منهن سلطة رقابة الإخوة عليهن إضافة إلى رقابة الوسط اجتماعي العام.

الوسط الخارجي عن مجال الأسرة، كذلك له تأثيره الناتج عن التمسك بالقيم التقليدية التي لا تعترف بالاختلاف، فإذا تبين من جهة منع الأولياء تدخل أولادهم في تصرفات بناتهم، يبقى الإخوة واقعين تحت وطأة ضغطه، ويكون ذلك سببا في رفع شدة التوتر المنتج للعنف. وتبين لنا أيضا كيف جنحت الفئة التي تعيش التوتر المستمر نتيجة عدم الاستقرار الأسري أو سوء المعاملة والإهمال، إلى الهروب من البيت، أو إلى الانحراف.

## خاتمة:

بتوجههم القوي نحو العصرية مع إدراكهم لضرورة إبقائهم على قيم تقليدية وأخرى دينية لإبراز خصائص شخصيتهم، بدء المبحوثين في إحداث تركيب نسبي بين القيم المتناقضة، وبالتالي حتى وإن لازلنا نتحدث عن مرحلة انتقالية، فإنه يبدو بأن الأسر المبحوثة في معظمها على وشك الاستقرار على الاتجاهين معا، لكن البعض من مواطن التضارب والتناقض بين القيم لم يتم تجاوزه مادام أنه لم يتم الالتفات الواعي إليها.

وبما أن الوعي بوضعية التناقض ضعيفا لدى فئة البحث، فإن رغبتها لا تسمو إلى البحث عن نموذج ثقافي يلائم طموحها التربوي، ويدفعنا ذلك للتساؤل أ يمكن تعميم انتشار اللاوعي على باقي أسر المجتمع باختلاف فئاته، وتوقع استمراره طويلا؟ أم يمكننا توقع توصل فئة إلى تجاوز التناقضات باختيارها نموذج ثقافي خاص متجاوز للتناقض وتمكن من تعميمه؟ يبقى ذلك رهن إرادة سياسية قوية تأخذ على عاتقها التوجه القيمي الثقافي، عن طريق مشروع مجتمع ذو إستراتيجية عامة، تجمع بين اهتمام دقيق ومتزايد بالبرامج الدراسية، وكذا بتوجيه إعلامي موجه لهذا الغرض.

## قائمة المراجع:

- 1-العوجي مصطفى، (1986)، الحدث المنحرف أو المهدهد بالانحراف في التشريعات العربية، مؤسسة نوفل، بيروت.
- 2-مظهر سليمان، (2010) علم النفس الاجتماعي، نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجاهدة، ثالة، الجزائر.
- 3- Addi (Lahouari) , (1999),Les Mutations de la société algérienne ,famille et lien social dans l'Algérie contemporaine,La Découverte ,Paris.224p.
- 4-Arezki(Dalila ) , (2004),Sens et non sens de la famille algérienne ,Publisud,Paris,148.
- 5-Basagana(Ramon) , Sayad (Ali) ,(1974),Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie ed.CRAPE .Alger, 160p.
- 6-Behnam(Djamchid), Bouraoui (Soukaina) -(Sous la Direction de) et coordinateurs (1986), Familles musulmanes et modernité , Le Défit des traditions,Publisud,Paris,278p.
- 7- Bouhdiba (Abdelwahab), (1995),Quêtes sociologiques ,continuité et rupture au Maghreb, CERES ,Tunis,259 p.
- 8- Bourdieu (Pierre) , (1958),Sociologie de l'Algérie ,PUF ,Col. Que sais-je ? Paris 127p.
- 9- Boutefnouchet (Mostefa) , La Famille algérienne ,Evolution et caractéristiques récentes, SNED ,Alger (1982).316p.
- 10-Camilleri (Carmel), (1973),Jeunesse famille et développement, Essai sur le changement Socio- Culturel dans un pays du tiers monde (Tunisie). C.N.R.S. Paris, 506P.
- 11-De Singly (François), (1993),Sociologie de la famille contemporaine, Nathan, Paris128P.
- 12-Fize (Michel) , (1960) , La Démocratie familiale , évolution des relation parents adolescents, Chronique sociale de France, Lyon ,315p.
- 13-Medhar (Slimane) ,( 1992),Tradition contre développement , En. A.P, Alger,294p.
- 14- Toualbi (Noureddine) )( 1984), Le Sacré ambigu ou les avatars psychologiques du changement social ,ENAL ,Alger,163p.

## Les relations familiales dans l'alternance des valeurs culturelles

Harrat Fatiha,

Enseignante au département de Sociologie, université de Béjaïa

### Résumé

A travers le changement social et l'acculturation, c'est constitué dans notre société, un modèle culturel dualiste et contradictoire, joignant, des valeurs traditionnelles à d'autres modernes. L'éducation familiale est fortement caractérisée par le conflit de valeurs. Dans une étude pratique, sur deux échantillons: parents et jeunes, les parents ont déclaré leur volonté à ce que leurs enfants soient modernes avec un pourcentage de 69.23%, et l'ont bien confirmé en acceptant ouvertement leurs amitiés, les études avancées des filles à des niveaux supérieurs, et le choix indiscuté du conjoint ..., en parallèle, ils ont également, manifesté leur attachement aux traditions, avec un pourcentage de 83.51%, ce qui a entraîné le refus d'amitié entre les deux sexes, l'instruction des filles à l'étranger ...etc.

Nonobstant l'entente familiale attestée par les jeunes, sous l'influence des valeurs modernes, une minorité continue à souffrir de la distance, la dureté et en particulier la distinction entre les sexes. La justification pour les filles, est leur protection de l'erreur à laquelle elles sont exposées: « une liaison avec un homme », bannie par le code traditionnel de l'honneur, cette éventualité risque de les exposer à des sanctions extrêmes. Par contre, les garçons, leur liberté exagérée favorisée par la conviction traditionnelles, les confronte, aux dangers de délinquance.

Les relations parents-jeunes, sont d'une nouvelle nature, qui n'est plus située dans une phase transitoire, mais plutôt stabilisés entre les deux cultures, de manière contradictoire, celle-ci incite les jeunes à prendre une stratégie particulière: cacher les actes refusés par les parents, en leur présentant l'image souhaitée, et dépasser ainsi, tout affrontement, en gagnant leur confiance.

**Mots clés:** Culture, valeurs, tradition, modernité, éducation, famille.